

مستوطنة جديدة لطيور السمامة الباهتة Apus pallidus في أم سقيم، دبي

كريستوفر تورنيك، الصندوق العالمي لصون الطبيعة EWS-WWF، ص.ب. ٤٥٩٧٧، دبي، الإمارات العربية المتحدة،
ctourenq@ewswwf.ae
نوح بري، ص.ب. ٤٥٤٨٩١، دبي، الإمارات العربية المتحدة، بريد إلكتروني ٢ emirates.net.ae@perry

طير السمامة الباهتة هو نوع بطول ١٦-١٩ سم شديد الشبه بطير السمامة الشائع (الفردوس). للطير ذيل قصير على شكل رقم سبعة وأجنحة طويلة مناسبة إلى الخلف على هيئة هلال. يصعب التمييز بين النوعين عن بعد إلا أنه يمكن في الظروف الجيدة تمييز السمامة الباهتة وفق المعايير التالية: لون بني أكثر وضوحاً ونقطة بيضاء كبيرة على الحلق وریش طيران وأسفل بطن وردف أفتح لونا مما يعطي مزيداً من التباين.

يعيش هذا النوع في الكهوف والجروف الصخرية ولكنه يستوطن أيضاً المباني والمنشآت البشرية في كافة أنحاء نطاق توزيعه. يمتد تواجد السمامة الباهتة من منطقة مديرة في موريتانيا إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط ومصر وباكستان (BirdLife International ٢٠٠٩). وهو زائر شائع الهجرة إلى الإمارات العربية المتحدة والتكاثر فيها، ويقل أو يندر ذلك من آخر أغسطس إلى منتصف سبتمبر لكن الطير يعيش من نوفمبر إلى أبريل في مستوطنات على مباني مدن الإمارات، ويمكن مشاهدة المئات منه تطارد بعضها البعض بنداات صوتية حادة حول مستوطناتها قرب متحف دبي (القلمة القديمة) في بر دبي (15°48.6425'E 55°1750.02'N). من الشائع رؤية وسماع الطيور وهي تطير وتصيد الحشرات في كافة أنحاء المدينة.

في ٢٥ يناير ٢٠١١ نهجتنا صيحات طيور السمامة الباهتة "المتحمسة" وعالية النبرة قبل الغروب ولاحظنا عدة طيور نشطة تحوم وتطارد بعضها البعض فوق مجمع سكني في أم سقيم، دبي، الإمارات العربية المتحدة (15°48.6425'E 55°1750.02'N - الشكل ١). أظهرت نظرة أكثر تعمقاً أن تلك الطيور كانت تتكون في الأغلب من زوجين، وأشارت التقديرات التقريبية وجود ٤٠-٥٠ زوجاً، واختفت جميع الطيور تحت بلاط القرميد عند الغسق.

على حد علمنا فإن هذا هو أول ذكر لوجود مستوطنة للسمامة الباهتة في هذا الجزء من دبي وبعيدا عن المناطق القديمة في بر دبي وديرة. ولأن هذا الطير يعود إلى نفس منطقة التعشيش عاما بعد عام، فإن هذه المستوطنة قد تكون قد انتقلت تحت شبكة مراقبة هواة مراقبة الطيور المحليين أو قد أنشأت مستوطنة جديدة في دبي. تظهر هذه المشاهدة بشكل جيد أن السمامة الباهتة، التي يشيع النظر إليها كمستوطنة للمباني القديمة أو العالية، يمكن أن تستخدم البنايات المنخفضة (الشكل ٢). وفي رأينا فإنها تدعو أيضاً إلى المزيد من الجهود والاهتمام بمسح ورصد التنوع الحيوي في المناطق الحضرية في الإمارات العربية المتحدة.

الشكل ١: موقع مستوطنة السمامة الباهتة (PSW٢) التي اكتشفت في أم سقيم، دبي، والمستوطنة المعروفة في متحف دبي (PSW١).



الشكل ٢: مشهد عام لمستوطنة السمامة الباهتة في أم سقيم، دبي، وتشاهد طيور السمامة وهي تحوم تحت بلاط القرميد في السطوح السفلى للمبنيين الظاهرين في مقدمة الصورة.

لا تلتقى الأنواع الشائعة في العادة اهتمام علماء الطبيعة عبر العالم. أظهرت دراسات حديثة أن الطيور الشائعة في الغابات والأراضي الزراعية وحتى في المناطق الحضرية، كالعصفور الدوري (الدويري) *Passer domesticus*، قد شهدت انخفاضاً جذرياً في أعدادها في أوروبا خلال العقد الماضي، إلا أن الافتقار إلى البيانات السابقة على ذلك الانخفاض يجعل التحقيقات العلمية حول أسبابه أمراً صعباً.

تقوم هيئة البيئة - أبوظبي منذ عشر سنوات برصد مستوطنات الطيور البحرية في إمارة أبوظبي، كما أطلقت برنامجاً لرصد الطيور البرية بالتحديد عبر الإمارات ضمن خطة العمل الوطنية لأنفلونزا الطيور.

تم في أبوظبي عام ٢٠١٠ وبعد توقف لعشر سنوات إعادة إطلاق نظام رصد عالمي تسقته منظمة الأراضي الرطبة (Wetlands International) وهو برنامج إحصاء الطيور المائية IWC، وذلك من خلال تعاون فعال بين هيئات حكومية (هيئة البيئة - أبوظبي وبلدية دبي وبلدية الفجيرة) ومنظمات غير حكومية (الصندوق العالمي لصون الطبيعة EWS-WWF ولجنة تسجيل طيور الإمارات) ومتطوعين. إن برامج رصد الطيور المذكورة ضرورية لتوفير تقديرات عن طيور أغلبها مائية من حيث الأحجام والأعداد والتوزيع، وتقديم أحدث المعلومات عن صحة موائلها، ومعظمها من المناطق الرطبة، من أجل تحسين المحافظة عليها.

تمثل الطيور مؤشرات حيوية لحالة الطبيعة وصحة النظم البيئية، ويمكن لتوظيف جهود وشبكات مماثلة لتلك المستخدمة في برنامج إحصاء الطيور المائية أن يطلق برنامج رصد منتظم ودوري للأنواع "المنسية" في صحاري الإمارات العربية المتحدة ومناطقها الحضرية يوفر المعلومات الكمية عن العوامل المحلية والدولية التي تؤثر على التنوع الحيوي في الإمارات كالأوضاع الغازية والتلوث وتغير المناخ.